محمد حمد المرعي

أمير الشعراء

أحمد شوقي

نشأته

حياته

آثاره

الكويت ١٩٩٦

أمير الشعراء

أحمد شوقي

نشأته

حياته

آثاره

بحث ودراسة

محمد حمد محمد المرعي

رقم : ٩٣١١٤٠

ثانوية كيفان ـ مقررات

مقدمه إلى

الاستاذ ابراهيم حجازي

اللغة العربية ـ ١/٧٠

الكويت ـ نوفمبر ١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على البيان. وجعله أثراً من روحه عند الإنسان.

والصلاة والسلام على نبي الأمة. القائل أن من الشعر حكمة.

امير الشعراء: احمد شوقي

المحتويات

الموضوع	الصحفة
تقديم	
مقدمة	٢
نشأته	٣
نسبة	٣
تعليمه	٣
حياته	٤
حياة القصر	٤
نفيه	٥
عودة من المنفى	٦
آثاره	٧
أمارة الشعر	٧
شاعرية شوقي	٧
ولائه وإنسيانيته	٨
مؤلفات شوقي	١٠
شوقي ونقاده	١٠
خاتمة	١٣
المراجع	١٥

تقـــديم

الكتابـة فـي الشـعر أمـر صعب لأن مجالـه واسـع وتغطيتـه كبـيرة، ومرتبـط فـي كـلِ أمـور الحيـاة وتشعيباتها، من الدين إلى السياسة، ومن الحب إلى الحرب، ومـن الرثـاء إلـى الهجـاء...الـخ. فمـا بـالك أن كنت تكتب عن شاعراً وليس شعراً، عن شاعراً وليس كغيره من الشعراء، إذ هو "أمير الشعراء". ولـم يـأت هذا اللقب من فراغ، بل لأن صاحبه طرق كل أبواب الشعر ومواضيعه ونظمه، مبدعاً فيها أيمّا إبداع. ولكـن الشعر لم يكن كل أحمد شوقي. فقد كان صاحبه ذا شخصية متعددة العطاءات، متنوعة المجالات ـ اجتمعت فيها كثيراً من المواهب والعلاقات والمراكز. لقد كان غريباً وهو في قصر الحاكم عن وطنه. وقد كـان محبّا وبعنف لوطنه وهو مغترباً عنه في منفاه، مثلما كان وطنه محباً له بعد عودته واستقباله له بالود والتكريـم. حياته كانت طويلة ومرموقة... ولكنها لم تكن أبداً نزهة، مثلما تخيلها البعض.

ولهذا فإن بحثاً بهذا الشكل وبهذا الإيجاز، ولن نقول لن يوفه حقه، بـل نقـول لـن يـوف حتـى جـزءاً يسيراً من حياته وآثاره جزءاً من حقها.

والله ولي التوفيق،،

محمد حمد المرعشي

الكويت : نوفمبر ١٩٩٦

أمـــير الشـــعراء

أحمد شوقي

(١٨٦٨ ـ ١٩٣٢)

نشأته * حياته * آثاره

مُقدّمة

لقد كثرت المؤلفات والدراسات التي وضعت حول "أمير الشعراء" أحمد شوقي (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢). سواء كان ذلك حول شعره أو حياته الخاصة أو تلك العامة، حتى لتظهر أنه لم يترك هناك زيادة لمستزيد. إلا أننا لو أستدركنا الأمر، لوجدنا أن أية من تلك المؤلفات والدراسات لا يمكنها أن تستكمل جميع الجوانب المتعلقة بـ أحمد شوقي: حياته ، شعره ، آثاره ، عبقريته أو شخصيته. فقد كان لعطائه الرائع والمبدع ألف سبب وسبب ليحتل تلك المكانة السامية التي أحتلها ـ لا على صعيد الناطقين بالضاد وحدهم، وإنما على صعيد الفكر الإنساني العالمي عامة. ورغماً عن تلك المعارك الأدبية والشخصية التي أثارها البعض، سواءً من معاصري شوقي أو ممن جاء بعدهم، بين مؤيداً له أو منكراً عليه، إلا أنه ظل، أو قد يكون بأسبابها، شاعراً للأمير وأميراً للشعراء.

فأعمال شوقي تتجدد ذاتياً وتلقائياً جيلاً بعد جيل. فلم يكن شوقي يعيش أحداث عصره فقط.. وإنما مواكباً معها ومسابقاً لها. حتى أنه لتعتبر تلك الأعمال لم تكن يوماً لشوقي وحده. ولا غرابة في ذلك، فالشاعر الفذ في ابياته وقوافيه الخوالد ـ ولدى شاعرنا هذا ثروة غزيرة من تلك. ولهذا تجد أن شعره، في أي موضوع أو مجال، وفي أي نظم أو نهج، لا يزال يتردد فوق كل شفة ولسان. وسوف يستمر شعره كذلك بإذن الله.. لا لسبب غير إن أبياته ستظل وتبقى خالدة.

لقد كان شوقي شاعراً ملأ أسماع ومشاعر الشرق. فما أن يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف من أبناء الأمة العربية، شرقها وغربها، مقيمين أو مهاجرين، تنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً. "وما نحسب شاعراً في الأمة العربية، منذ كانت وكان الشعر، قد ذهب صيته في الناس حيا مذهب شوقي أو بلغ مبلغة، وقد كان حقيقياً بما بلغ".[١]

ولكن هل كان ذلك لكونه شاعر العربية الأول! صحيح أن التراث العربي كان مليئاً بشعراء أفذاذ في تاريخه الأول من أمثال المعري والمتنبي وامرؤ القيس وأبي تمام وغيرهم الكثير. وصحيح أيضاً أن العقم لم يتمكن فيها بذات الحد لئلا تنجب مثله في تاريخها الطويل. ولكن شوقي جاء في فترة أنقطع فيها الأمل من نهضة للشعر العربي بعد ما ناله من إنحطاط في الموضوع وركاكة في النهج وضيق في المذهب.

ولهذا كان شوقي عملاقاً لأنه كان بادئ تلك النهضة ومسيرها. لقد كان الأمل الذي حسبنا أنه دفن.. وإذ يتحقق فجأة.

---

[١] احمد شوقي: أمير الشعراء، فوزي عطوى ـ ص ١٠.

نشـــأته

نسبـه

ولد أحمد شوقي عام ١٨٦٨ في القاهرة، زمن الخديوي إسماعيل، من اسرة لها أربعة أصول: الأب كردي والأم تركية، والجدة لأبيه شركسية والجدة لأمه يونانية. ويقول احمد شوقي في نسبة:

" سمعت أبي رحمه الله يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب، يقول أن والده قدم إلى هذه الديار يافعاً، يحمل وصاةً من أحمد باشا الجزار إلى والى مصر محمد على باشا. وكان جدي، وأنا حامل أسمه ولقبه، يحسن كتابة العربية والتركية خطّاً وإنشاءً، فأدخله الوالي في معيّته".[٢]

وأهتمت جدته اليونانية التي كانت على صلة بالقصر بأن يدرج حفيدها على مدارج الملوك، وأن يكون مستواه في مستوى "العزيز" المصري ـ (و"العزيز " يعني به أحد ملوك مصر القدماء أيام يوسف عليه السلام). ولهذا أخذته إلى الخديوي إسماعيل في القصر وهو في الثالثة من عمره. وهكذا بدأت علاقته بالقصر التي إبتدأها جدّه.

تعليمه

أبتدأ شوقي تعليمه في مكتب الشيخ صالح، وهو عبارة عن مدرسة قرآنية. ثم أنتقل إلى المدرسة الخديوية (مدرسة المبتديان). ثم أنتقل إلى المدرسة التجهيزيه إلى أن كان عمره السادسة عشرة. وبعدها التحق بكلية الحقوق لدراسة القانون، ليتركه بعد سنتان لدراسة الترجمة في نفس الكلية. وقد أنهى دراسته من الكلية حاملاً شهادة بالترجمة. وبعدها عمل لفترة في القصر، ثم بعثه الخديوي إلى فرنسا عام ١٨٨٧ لدراسة القانون. وأكمل دراسته عام ١٨٩١ ليعود إلى مصر.

---

[٢] أحمد شوقي: أمير الشعراء، فوزي عطوى ـ ص ١١.

حياتـــه

حياة القصر

سنحت لشوقي أثناء دراسته في فرنسا الفرصة للتعرف على بلاد الفن والجمال، وما جاورها من المعالم الحضارية والتراثية الأوربية. وهناك أيضاً تفتحت عيناه على ألوان الجمال في الحياة والأدب والفن. فأدرك آفاقاً جديدة ما كانت لتتوفر له لو بقى في مصر شاعراً ناشئاً، يعيش في إسار القصر شأنه فقط رفع المدائح للخديوي. ويقول صالح جودت في هذا الأمر "لم يسجل التاريخ للخديوي شيئاً من الإحسان في هذا البلد، اللهم إلا حسنة واحدة، هي أنه مهد التربة الصالحة لشاعرية شوقي."[٣]

بعد عودته إلى مصر عام ١٨٩١، بعدما أكمل تعليمه في فرنسا، عينة الخديوي مفتشاً في الخاصة الخديوية. وهكذا دخل شوقي إلى القصر موظّفاً كبيراً وشاعراً للخديوي، لا عضواً هامشيّاً في موكب الحاشية التي لا عمل لها سوى النهوض كلما أقبل الخديوي. ولا هم لهم سوى الإقبال على الطعام والإغراق في النوم، وتبديد الوقت على اللذائذ والرغائب. ولا أهمية لهم سوى الردح للرسميات والمجاملات.

وبهذا قال نقاده أن التحاق شوقي بالقصر كان بمثابة انصياع إرادي منه لسجن نفسه وسط الرياش والأثاث الفاخر والبروتوكولات، والتي يعروها الكثير من دجل الحياة وزيفها، فإذا هو في قفص مذهب. ومتى حرم الشاعر حريته غدا رهينة القوالب والموازين، وإبتعد عن الشعر الأصيل. إلا أنه وبالمثل ما كان لشوقي أن يطل على الفكر العربي المعاصر مارداً عملاقاً كما أطل لو لا القصر والخديوي. لأن ذلك هو ما قرّبه إلى الأحداث الكبار، التي نشأ شعره في مستواها وأرقى.

أما بعيداً عن القصر والوظيفة، فقد عاش شوقي حياة الأرستقراطية المرفهة والمترفة. فقد سكن في منزل فخم أطلق عليه أسم "كرمه إبن هانئ" ، تمثّلاً بكرمه أبو النواس، شاعر الخمرة في الأدب العربي. ومن قاعة إلى أخرى في منزله، كان يتناهى صوت المطرب الكبير محمد عبدالوهاب. وقد تزوج من امرأة ثرية. وهكذا إجتمعت لشوقي زينة الحياة الدنيا.. فهو من الأسياد لا العبيد (عامة طبقات الشعب)، وهو شاعر البلاط، والمال موفور لديه، والخديوي لا يضن عليه بشيء، ورزق من البنون إبنان هما علي وحسين وإبنة اسمها أمينة.

---

[٣] احمد شوقي: أمير الشعراء، فوزي عطوى ـ ص ١٧.

ولم تكتب الحياة طويلاً للخديوي توفيق. وجاء بعده الخديوي عباس حلمي باشا. وفي بداية عهده همل الخديوي عباس شوقي. ولم تكن للشاعر لديه تلك المكانة التي كانت في عهد الخديوي توفيق. وفي ذلك يقول داوود بركات "أن الخديوي عباس كان يهمل شوقي بعض الإهمال، لا لاعتقاده، بل لأنهم أدخلوا على نفسه أن أحمد شوقي شاعر فقط، وأنه بحاجة إلى رجل سياسي، لما كان بينه وبين الإنجليز من الكفاح والجلاد".(٤) إلا أنه فيما بعد، فقد تغيرت الأمور وبدأ الخديوي عباس يقرب شوقي. وقد يكون ذلك التقريب نتيجة شفاعات وتوسطات من بعض الوجهاء من ذوي الشأن في البلاط. أو قد يكون ذلك نتيجة قناعة شخصية تكونت لدى الخديوي بأن شوقي ليس شاعراً وحسب، بل رجلاً سياسياً محنكاً يمكن الاعتماد عليه.

وقد وجد شوقي في الخديوي عباس مثالاً ورمزاً، فلازمه ملازمة الظل، وتحدث بلسانه وسمع بإذنيه وأحس بمشاعره. كما أنه بلغ من تبعية شوقي للخديوي أنه راح يفاخر الناس بكونه شاعر "العزيز". ومثل هذا المقام يكفيه عن كل مقام. وقد قال في هذا:

شاعر العزيز وما بالقليل ذا اللقب

إلا أن بيتاً ونظماً كهذا بالقطع لا يدل على مواهب شوقي وموارده الشعرية. إلا أنه أيضاً، ومن هذا البيت نفسه، عرف العارفون أنه لا يكشف إيمان الشاعر بما يقول بمقدار ما يشف عن تزلف ما كان أغنى الشاعر عنه. لأن شاعريته بالقطع لم تكن لتحتاج إلى لقب "شاعر العزيز" أو "شاعر الأمير". وإلا لقال شعراً مثل المتنبي في مدحه لسيف الدولة:(٥)

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما بشعري أتاك المادحون مردّدا

الهذا الاستنتاج، من ذلك البيت الذي قاله في الخديوي عباس، ما حدا بشعراء العربية من بعد على مبايعة شوقي "أميراً للشعراء"! في هذا يقول شكيب أرسلان "ومن حيث قيل له شاعر الأمير، آلى على نسفه أن يكون أمير الشعراء. فأنصرف بكليته إلى الشعر حتى تعطيه الإجادة قيادها، ويعلم العزيز، سيّده، أنه إن كان هو سيد الأمراء، فإن شاعره سيد الشعراء، وأن هذا المقام الذي يشغله شوقي برسمه، يشغله أيضاً بنظمه".(٦)

نفيه

وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨، تدهورت العلاقات بين الخديوي عباس والإنجليز، وذلك بسبب تعاطف الخديوي مع الأتراك." وبعد إتصال عباس حلمي بالأتراك، تدخلت إنجلترا بصورة

---

(٤) أحمد شوقي : أمير الشعراء ، فوزي عطوى ـ ٢٦.

(٥) أحمد شوقي : أمير الشعراء ، فوزي عطوى ـ ٢٨.

(٦) أحمد شوقي : أمير الشعراء ، فوزي عطوى ـ ٢٩.

مباشرة بالسياسة المصرية".[٧] وحين وجود الخديوي في تركيا، خلعه الإنجليز من العرش ونصّبوا بدلاً منه أحد أقربائه وهو السلطان حسين كامل، والذي يكن الولاء لهم. وكان الإنجليز على علم بالمكانة الفكرية والسياسية التي يحتلها أحمد شوقي، وهو المتعاطف مع الخديوي المخلوع. ولذلك طلب منه مغادرة مصر واختيار أي بلد آخر محايد. وأختار أسبانيا (الأندلس بلد الأجداد) والتي قام الإنجليز بنفيه إليها.

وهنا دخل احمد شوقي في حياة جديدة لم يألفها من قبل ولا يود أن يألفها. فقد أستقبل هذه الحياة بالحزن والألم لفراق الوطن، وقلة المال وتعذره أحياناً بسبب الحرب. ولم يكن شوقي قبل ذلك يعرف الحزن. ومع هذا فلم يترك نفسه رهينةً للهموم والأحزان في منفاه في برشلونة. بل أغتنمها فرصة ليجول في بلاد المجد المفقود (الأندلس)، ويعيش مع إطلال عربها الأماجد. وبلا شك فإنه تأثر بشعراء الأندلس مثل أبن زيدون وغيره. وقال شعراً في منفاه من اشهره سينّيته البديعة، والتي منها:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

كما أتاحت فترة المنفى له أن يطلع على الأدب العربي بكامله وقراءة جميع شعراءه. وأختزن في وجدانه ما وقف عليه من مشاعر وفكر. وقد أثّرت تلك الفترة في حياته أيما تأثير، فنجده يقول عنها:

> " إذا عزى إلى الحرب الكبرى الكثير من التغييرات والانقلابات في أنظمة العالم وشئونه الاجتماعية والأدبية، فإني أعزو إليها هذا الأثر العظيم الذي أحدثته في مجرى حياتي. وكان له فضل كبير فيما نلته من مكانة في الأدب وإمتلاك لناصية الشعر العربي".[٨]

عودة من منفى

عاد شوقي من منفاه في الأندلس، بعد إنتهاء الحرب عام ١٩١٨، لا ليلتحق من جديد بقصر أسرة محمد علي، وإنما لينطلق في الآفاق الرحاب التي تتسع لشاعريته، والتي ما كان يتسنّى لها أن تجوب كل جانب لولا تحررّها من روتينية الوظيفة وعبودية القصور. عاد من منفاه إلى حب بلاده وإلى حب شعبه والعطف على قضاياه ـ ومن ثم قضايا الشعب العربي في مختلف أقطاره. لقد عاد ليجد جموع الشعب قد خفّوا لإستقباله الإستقبال الرائع المملوء بالمشاعر تقديراً وإكباراً له.

---

(٧) مشاهير الشعراء والأدباء ، عبد على مهنا وعلى نعيم خريس ـ ص٢٢.

(٨) أحمد شوقي : أمير الشعراء ، فوزي عطوى ـ ص ٤٧.

إمارة الشعر

بعد عودة شوقي من منفاه، نجد أن حياته قد تغيرت بما مر به من إنقلاب نفسي. فقد آلت أرستقراطيته إلى ديموقراطية، وهجر حياة البذخ واللهو والقصور إلى أخرى أكثر شعبية ووطنية وقومية. وركز كل وقته وطاقاته لنظم الشعر القومي في تمجيد بلاده وشعبه.. لدرجة أنه ثار على شعره الأول وما نظمه من كيل في المديح للبلاط وأمراءه. وفي عام ١٩٢٧ أختير ليصبح عضواً في "مجلس الشيوخ". وفي نفس العام طبع ديوانه المشهور " الشوقيات". فأنتهز محبوه وأصدقاؤه المناسبتين معاً لإقامة حفل تكريمي له، أنقلب إلى مهرجان قومي عربي كبير. وقد أشترك في الاحتفال وفود كثيرة من مختلف الأقطار العربية ـ من الشعراء والأدباء ورجال الفكر ومن المستشرقين. وأعلن في ذلك الحفل، والذي أقيم في دار الأوبرا الملكية في القاهرة، مبايعة الحاضرين بالإجماع لأحمد شوقي بإمارة الشعر، علماً بأن ثمة من كان يميل إلى تفضيل أحد أثنين: حافظ إبراهيم (شاعر النيل لاحقاً) أو خليل مطران (شاعر القطرين لاحقاً). إلا أن نبل كل من حافظ إبراهيم وخليل مطران حمل إلى شاعر الأمير لقب أمير الشعراء. وقد كان حافظ إبراهيم هو من أعلن تتويج الشاعر أحمد شوقي أميراً للشعراء، وذلك بقصيدة من ثمانية وتسعون بيتاً، جاء فيها:

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

شاعرية شوقي

لقد خلق شوقي شاعراً بالبديهة والفطرة، فما تكاد حادثة من الحوادث تقع صباحاً إلا ونظم شوقي لها قصيدة، فلا يحّل المساء حتى تذاع بين الجمهور. أن للأحداث تأثير شديد عليه، تهز أعصابه وتثير نفسه وتحفز خياله. وكان أكثر ما ينظم الشعر يكون وهو ماشياً أو واقفاً أو جالساً لأصحابه، يغيب عنهم بذهنه لفترة ليخرج إليهم بشعر منظوم. وقلّما تجده جالساً إلى مكتبه عاصراً ذهنه لكتابة قصيده. لم يحبذ ولم يكتب في النثر لأن القوافي عنده أكثر تصويراً وفعالية ـ ولكن لمن أجادها. ولم يكتب في شعر الملاحم لأنه شاعر الأحداث ـ والأحداث والملاحم لا ينتظر بعضهما البعض. وكلا النثر أو الملاحم لا تخدم أغراضه كشاعراً للقوافي والأحداث.

ومن يستعرض حياة شوقي الشعرية، ويتابع الأغراض العديدة التي حفلت بها أبياته وقوافيه، لا يسعه إلا أن يقف معجباً ومندهشاً، أمام السرعة الفائقة التي كانت أفكار شوقي تنتظم فيها أنشودة أو

قصيدة، تلقى في حفل أو مهرجان، أو تنشر في مجلة أو جريدة، فتغطي على ما عداها من القصائد والخطب. ولعل أشد ما يثير الإعجاب بشعر شوقي هو روعة السرد وأسر العبارة والفكرة على السواء. حتى أنه لو طلب إلى غير شوقي أن يعبّر بالنثر عمّا يذيعه شوقي في الناس، بالشعر، لما حالفه التوفيق إلى سكب المعاني في قوافيها، مثلما حالف التوفيق شوقي".[٩]

ولائه وأنسانيّته

لئن أنتمي شوقي نسباً إلى أصول غير عربية من الأعراق الكردية والتركية والشركسية واليونانية، إلا إن ولاءه الوطني والقومي والديني والإنساني ليس موضع أدنى شك. فها هو أول من أدخل الدين والقومية، بمستوى راق، في أشعاره. وها هو أول شاعر تنفيه قوى أجنبية عن بلاده. وها هو أول من يلقى قصيدة وطنية عربية في عاصمة أوروبية،[١٠] وأول من كتب رسالة بلغة الضاد لرئيس دولة عظمى.[١١] أليس في ذلك من الدلالات الكافية والواضحة لما يكنه شوقي لوطنه وما يمحضه إياه من ألوان الولاء والوفاء. أو ليس هو القائل:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

أما ولاؤه للعروبة فإن شوقي شاعرها ورسولها والمؤمن بها إيماناً صادقاً وعميقاً، حتى لتهزه كل نكبة تصيب قطراً عربيا، ويؤثر فيه كل مجد يرى فيه موضعاً للفخار. ومن عشرات القصائد التي انشدها في العروبة، فلنا أن نتمثل بـ:

أمة ينتهي البيان إليها وتؤول العلوم والعلماء
جازت النجم واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسناء

وإسلامية شوقي الحقة فنراها وقد تمثلت في قصائده الدينّية الرائعة والخالدة مثل "نهج البردة" و"ذكرى المولد" و"ولد الهدي"، والتي فيها يبين نظرته للإسلام:

ومن يشيد آية في آية لبنائه السورات والاضواء
الله فوق الخلق فيها وحده والناس تحت لوائها أكفاء

---

(٩) احمد شوقي : أمير الشعراء ، فوزي عطوى ـ ص ٧٩.

(١٠) قصيدته الملحمية "كبار الحوادث في وادي النيل " التي قدمها للمؤتمرالدولي المنعقد في جنيف في سبتمبر ١٨٩٤ بصتفه مندوباً للحكومة المصرية.

(١١) رسالة مقدمة إلى الرئيس الامريكي الاسبق ثيودور روزفلت، تقديماً لقصيدته "أنس الوجود"، وقد كان ضيفاً على مصر حينها.

أو

فلم أر غير حكم الله حكماً ولم أر دون باب الله بابا

أو

محمد صفوة البارئ، ورحمته وبغية الله من خلق ومن نسم

وقد عارض التجارة بالأديان، وهاجم الغربيون الذين يثيرون الفتن مدّعين بتمدين الشعوب . ونادى إلى التسامح الذي ينادي به دينه الإسلامي. ومما قاله:

عيسى سبيلك رحمة ومحبة في العالمين، وعصمة وسلام

واليوم يهتف بالصليب عصائب هم للإله و روحه ظلاّم،

خلطوا صليبك والخناجر والمدى كل أداة للأذى وحمام

أما عن شوقي شاعر الأخلاق والإنسانية، فلا أبلغ مما قاله فيها:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أو

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم

ولم يخلو شعره أبداً من الحكمه والتي نظل نهتدي بها إلى يومنا هذا. أو ليس هو القائل:

وما نيل المطالب بالتّمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما أستعصى على قومٍ منال إذا الأقدام كان لهم ركابا

أو

والمجد في الدنيا لأوّل مبتن ولمن يشيّد بعده ، فيطيل

أو ما قاله في رثاء صديق له رحل عن الدنيا:

أرحت بالك من دنيا بلا خلق أليس في الموت أقصى راحة البال

مؤلفات شوقي

"الشوقيات" طبع عام ١٩٢٧ وهو ديوان شعر من أربعة أجزاء، ضمنت معظم قصائد شوقي، المنشورة. وتعتبر "الشوقيات" تأكيداً بأن الشاعر قد أعتزم قطع الصلة بينه وبين ما إعتاده القدامى من مديح وزلفى. وأنه لذلك سيضرمها ثورة فكرية بناءة تجعل للأدب العربي المعاصر مشارف مطلّات جدد. وقد طبعت في نفس العام التي توج فيها أميراً للشعراء.

مسرحيات شعرية: مصرع كليوبترا ، قمبيز ، على بك الكبير ، مجنون ليلي ، عنترة ، الست هدى،. وكانت مسرحياته تاريخية غنائية قائمة على تصوير الصراع بين الخير والشر. وقد أختار أبطاله من عظماء الناس ومشاهيرهم. "وكانت اللغة في مسرحياته شعرية بليغة وقد أجرى فيها كلها تياراً أخلاقياً ينصر فيه الفضيلة".(١٢) وله مسرحية واحدة نثرية هي "أميرة الأندلس".

"أسواق الذهب" وهو مجموعة من الخواطر والنظرات إلى حياة بما فيها من شئون وشجون، كتبها أثناء إقامته في منفاه في أسبانيا. وقد جمعت في كتاب واحد عام ١٩٣٢ تحت ذاك العنوان.

وله أيضاً مجموعة من الأزجال وأكثر من خمسون أسطورة، وكذلك مجموعة من المقالات الاجتماعية والأدبية نشر معظمها في مجلة "الهلال".

شوقي ونقاده

مثلما كان لشوقي أنصار ومحبين، فقد كان له أيضاً نقّاداً ومعادين. ولعل من اشهر هؤلاء عباس محمود العقاد وطه حسين ومحمد حسين هيكل والمازني. وكان لكل منهم رأيه ونظرته في هذا الأمر. فمنهم من رأى أن ثقافة شوقي سطحية ويسيرة. وآخرين من شكّك في إلمامه بالأدب العالمي والأدب في مجاله الواسع. وغيرهم من رأى فيه مقلّداً لا مجّدداً.

أمّا عن ثقافة شوقي فلنا أن نستعرض بعض الحقائق. فقد كان شوقي رجل قانون بحكم دراسته وتخصصه، كما كان معايشاً لإجواء القصور سابقاً والحياة الشعبية لاحقاً. وكذلك بالنسبة لإلمامه بالأدب العالمي. فمن جهة فقد عرف شوقي اللغة العربية والتركية والفرنسية، وبعضاً من الإنجليزية واليونانية. ومن جهة أخرى فقد قرأ في الأدب التركي والفرنسي واليوناني، وخاصة المسرح الإغريقي، والأدب

---

(١٢) المختصر في الأدب العربي الحديث، سليمان العيسى وآخرون ـ ص ٤١.

الإنجليزي. ويأتي ذلك من ناحية أولى بأسباب تمازج أصول أسرته ونسبه. ومن ناحية أخرى، الفترة التي قضاها أثناء دراسته في فرنسا ومن بعد نفيه لأسبانيا. إلا إن هذه الأساسيات في الثقافة والأدب لم تجد منفذاً لتتطور منه إلى ما هو أوسع رحاباً من المحلية إلى العالمية. وقد يكون ذلك لعدة عوامل أو أسباب.

فقد كان شوقي بالفطرة شاعراً للأحداث ـ يتأثر بها ويؤثر عليها. كما أنه عاش في فترة كثرت فيها التطورات والهموم الوطنية والسياسية والاجتماعية وغيرها. وبالإضافة، فإنه قضى فترة من حياته موجّهاً ومتأثراً بحياة القصر، ومن بعد في غربة الدراسة في فرنسا وغربة النفي في أسبانيا ـ وهي فترة تأخذ من عمر الإنسان الكثير. كل هذا لم يكن ليتيح لشوقي بالإنغماس والتمرس في ترف الثقافة والأدب العالمي. ولكن قد يكون العامل الأهم في هذا كله أن شوقي كان متأثراً بالشعر والأدب العربي القديم وشعراءه وأدبائه. ومن هؤلاء من كان أفذاذ زمانه. ولذلك فلا ريب ولا تثريب في أن ينصرف شوقي إليهم وتمجيدهم.

ومع ذلك فإن شوقي لم يتقولب بالقديم أو يسجن نفسه وأعماله بأغراضه وأهدافه. ولهذا نجد أن شوقي حين التزم بالقوافي فذلك يرجع إلى مهارته ومقدرته الكبيرة في السيطرة عليها في جميع نظمها ومناهجها. إلا أنه لم يلتزم بمواضيعها وأغراضها، بل كان دائم الإضافة والتجديد. وفي حين أنه ابتعد عن الشعر الملحمي لأن شاعر الأحداث، والأحداث لا تنتظر الملاحم. وبالمثل ابتعد عن النثر. لأن الشعر أكثر تأثيرا، ولما لشوقي من ملكة خاصة للقوافي. ألا أن شوقي ألف وأبتكر ما يربو على الخمسين أسطورة، وعدّه مسرحيات شعرية فيها من الإبداع ما فيها. والمسرحية الشعرية فن جديد في الشعر العربي، "حملة شوقي لقرائه مكتملاً لم يخضع لسنّة التّطور لأن محاولات الذين سبقوه كانت تافهة".[١٣]

صحيح أن شوقي عارض كثير من الشعراء القدامى مثل: الابوصيري وإبن زيدون والبحتري والمتنبي، وتقل بعض المعاني الواردة في شعر أبن الرومي وأبى تمام والمهلبي وسواهم." ولكن شوقي في جميع معارضاته وإقتباساته ظل متفوقاً على الذين عارضهم واقتبس معانيهم".[١٤] أما من قال أن السابق في الزمن ما زال سابقاً في الشعر، فهذا رأي يتيم لاساند ولا سند له. فها هي "بردة" الابوصيري، والتي قيلت في مدح الرسول ﷺ، طالما عارضها بعض الآخرين في القديم والحديث بمئات ومئات من المنظومات. ولكن الصيت يبقى لـ "بردة" شوقي وحدها وإلى الآن، والمتمثلة في قصيدته الخالدة "نهج البردة".

---

(١٣) الادب في العصر الحديث ـ ص ١٨٣.

(١٤) احمد شوقي : أمير الشعراء، فوزي عطوى ـ ص ١٢٩.

وهكذا فإن شوقي لم يكن مجرد ناقل أو مقلد. بل أن قصائده تكاد أن تطغى على سائر ما عارضه من قصائد. وإذا ما أردنا وضع النقاط على الحروف في هذا الشأن، فهو ما قاله شوقي نفسه:

> ليس بين الشعراء قديم ولا جديد ما دام الشاعر يروي في كل عصر، فهو أبن الماضي والحاضر والمستقبل، والشعر وحي يهبط على نفوس الشعراء. ولهذا فإن من يطلب أدباً غير شائع في العالم العربي، ولا يستوحي الأدب العربي القديم، فعليهم أن يخلقوا لغة أخرى يسخرونها كما يشاؤون، أو أن يستوحوا لغة من لغات الآخرين. ولن يكون الأدب عندها إلا علماً مزيفاً على مسّمى لا فضل لهم فيه إلا فضل الترجمة من لغة تتكلم بغير لسان العرب.

إلا أنه يبقى والتاريخ يشهد على ذلك أن نقّاد شوقي انقلبوا على أعقابهم بعد وفاته في عام ١٩٣٢. فتبّدل نقدهم إلى ضروب من الإنصاف بحق "أمير الشعراء"، وإلى ألوان من اكبار ذلك الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس. وها هو المازني، وهو من أشد نقّاده، يقول "إن شوقي كان من أنضج شعراء طبقته، وكان أشدهم تعبيراً وأبلغهم ... رحم الله شوقي فقد كان عنواناً ورمزاً لمصر والشرق العربي كلّه. فأكبر ظنيّ أن اسمه سيظل مذكوراً في تاريخ عصره، مهما بلغ إختلاف الناس بعده". [١٥]

---

[١٥] احمد شوقي : أمير الشعراء، فوزي عطوى ـ ص ١٤٩.

خـــاتمـــة

بمناسبة الذكرى المئوية على ولادة أمير الشعراء أحمد شوقي، والتي صادفت العام ١٩٦٨، أقامت منظمة اليونسكو إحتفالاً عالمياً شمل مما شمل تدبيج المقالات وتصنيف المؤلفات في أكثر من لغة حية. ولم يكن ذلك إلا اعترافاً بالمكانة المرموقة والسامية التي احتلها شوقي ـ لا على صعيد الفكر العربي، وإنما على صعيد الفكر الإنساني العالمي.

لقد مر شوقي في فترة حافلة بالأحداث والمتناقضات. فقد عاش حياة القصور عندما كانت القصور تسيّر الأحداث بما فيها الأدب والأدباء. كما عاش حياة المنفى عندما هوت سيادة الوطن وأصبحت في قبضة الأعداء. وأخيراً عاش بين الشعب ومعه، متأثراً منه ومؤثراً فيه، عندما نهضت الأمة مطالبة بحريتها وكرامتها. أحب عروبته وإحتضنته بدورها، وصار جندياً للكلمة ملبياً للنداء أينما كان.

عاش شوقي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وأمضى الجزء الأول من حياته في وطنه مصر، والجزء الأوسط أمضاه في الغربة، فرنسا للدراسة وأسبانيا منفياً، وعاد إلى بلاده في الجزء الأخير من حياته. هذه المعاصرة لقرنين من الزمان، وهذا التنقل بين بيئتين من المكان، جعلت لشوقي طابعاً خاصاً لم يتسنّى لغيره من معاصريه. وهكذا كان شوقي مخضرماً. وهكذا جاءت قصائده عصماء أو تكاد ـ يصعب معها أن تأخذ عليها مأخذاً لغوياً كان أو فنياً.

كان مجيء شوقي في فترة فقد الأدب العربي فيها كل رجاء للعودة إلى مكانته السابقة التي فقدها لعدة قرون. فأنهضه شوقي بقوا فيه الرائعة، والتي أعادت التراث إلى الحاضر والحاضر إلى التراث. وامتزج الاثنان ليكونا ما نعرفه بالأدب العربي المعاصر ـ وكان شوقي بادئه ورائده. وأضاف شوقي ما أضافه من مسرحيات تدخل الفنون العربية لأول مرة ـ إستقاها من التاريخ فلم تكن دخيله وإستقاها من الحياة فلم تكن مزيفه. ولكن شوقي حافظ على الأصالة ولم يتقولب بالأطلال. وهكذا طور في الأدب العربي وأعاد إليه مركزه واحترامه.

كما أدخل شوقي الشعر في الحياة والحياة في الشعر، فسمى بهذا من مكانه الشعر وأغراضه. فنظم بالدين وبالسياسة وبالإجتماع وبالأخلاق بلغة القوافي، وأبدع أيما إبداع. وردّد الجميع ما تغنّى به شوقي. وبالألحان الشجيّة صدحت أم كلثوم وعبدالوهاب وفيروز وغيرهم، فاهتزت بتلك الألحان الأجيال العربية من

المحيط إلى الخليج ـ ولا زالت. فكانت ولا زالت "تهج البردة"، "سلوا كؤوس الطلى"، "مضناك جفاه مرقده"، "يجارة الوادي" .... والكشف يطول.

ولا ريب أن شوقي ترك فراغاً كبيراً في الأدب العربي المعاصر. إلا أن الرجل أوفى وزاد ما كان له وما كان عليه. ورحل مؤمناً بأنه لو لم يكن في منزلة رفيعة من الشعر والفكر، لما أثار حول شاعريته خلافات بدأت ولكنها لم تنته. ومع ذلك فلسوف تشهد الأجيال القادمة، كما شهدت الأجيال السابقة، وكما نشهد نحن الآن، ألواناً وضروباً من الفن الشعري الراقي، والذي جذب إهتمام الجميع، بأنواع فئاتهم: مستمعين، دارسين، مثقفين، أو مفكرين. ولم يكن ذلك إلا "نتيجة للمكانة الأدبية السامية التي يحتلها احمد شوقي في تاريخ الأدب العربي".[١٦] وأيضاً في قلوب وعقول محبّيه.

---

[١٦] احمد شوقي : أمير الشعراء ، فوزي عطوى ـ ص ١٧٧.

المـــراجـــع•

١) **احمد شوقي: أمير الشعراء**
(دراسة ونصوص)
فوزي عطـــــوى،
دار صعب ـ بيروت ١٩٧٨.

٢) **الأدب في العصر الحديث**
الكويت ١٩٦٩.*

٣) **المختصر في الأدب العربي الحديث**
سليمان العيسى وآخرون،
بيروت ـ لبنان.

٤) **مشاهير الشعراء والأدباء**
عبد علي مهنا، على نعيم خريس،
دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٠.

٥) **تسجيلات تلفزيونية وثائقية.**
(نحو الأدباء والشعراء)

• جميع هذه المراجع موجودة في مكتبة منزلنا الخاصة.

* أسم المؤلف غير معروف نظراً لفقدان غلاف الكتاب.

تم بحمد الله تعالى